حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسلاميِّ والوسيط

٦

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإسلاميِّ والوسيط

مجلة سنوية محكمة تعني بالتاريخ الإسلامي والوسيط

يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط

بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة

للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب

١٨٧٥٠

الترقيم الدولي

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة

تليفون : ٠١١٢٧٣٨٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1995@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميِّ والوسيط

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

العدد السادس

القاهرة

٢٠١٨م

رئيس مجلس الإدارة أ. د/ أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ. د/ حسين عبد الله مراد
مدير التحرير د/ محمد فوزي رحيل
المحررون : أ. د/ صلاح عاشور
أ. د/ عبير زكريا سليمان
د/ عبد الناصر عبد الحكم
أ.د/ نهلة أنيس مصطفى

الهيئة الاستشارية

أ.د/ إسحق تاوضروس عبيد
أ. د/ أيمن فؤاد سيد
أ.د/ حاتم عبد الرحمن الطحاوي
أ.د/ عفاف سيد صبرة
أ.د/ محمود إسماعيل عبد الرازق
أ.د/ يسري أحمد زيدان

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر

ـ أن يكون الباحث عضوًا في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

ـ أن يتسم البحث بالأصالة المنهجية العلمية ، والجدة في الموضوع .

ـ أن يكون البحث صحيح اللغة سلس الأسلوب واضح الدلالة .

ـ ألا يكون قد سبق نشره ، أو قُدِّمَ للنشر إلى جهة أخرى ، وألا يكون مستلًّا من رسالة علمية .

ـ ألا تزيد صفحات البحث عن ٣٠ ورقة .

ـ أن يكتب المتن بخط Simplified Arabic بنط ١٤ ، والعنوان الرئيس بنط ١٨ Black ، والعناوين الجانبية بنط ١٤ Black .

ـ الحواشي:

= الحواشي العربية بنط ١٢ Simplified Arabic حسب النظام المعمول به في هذا العدد .

= الحواشي اللاتينية بنط ١٠ Times New Roman حسب النظام المعمول به في هذا العدد .

ـ أن تذكر المعلومات الببلوجرافية للمصادر والمراجع كاملة عند أول ذكر لها في الحواشي ، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع .

ـ يسلم عدد ٢ نسخة ورقية من البحث لمقر الجمعية بمدينة نصر خلف مدرسة المنهل ، وترسل نسخة إلكترونية لمدير التحرير الدكتور/ محمد فوزي رحيل على البريد الإلكتروني raheela2010@gmail.com

ـ تحكيم البحوث يكون سِرِّيًا ، بمعرفة هيئة تحرير المجلة .

كلمة التحرير

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه . يسعد هيئة تحرير حولية سمنار ، التاريخ الإسلامي التي يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن تقدم للقراء الكرام العدد السادس ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م من الحولية ، وهي الحولية التي أسسها الراحل المؤرخ الجليل الأستاذ الدكتور علي السيد علي ـ رحمه الله ـ عام ٢٠١١م . ويضم هذا العدد بين دفتيه أحد عشر بحثًا ، تطوف بنا عبر فرعَي التاريخ الإسلامي والوسيط؛ إذ يلحظ المطالع لبحوث العدد تنوع الدراسات المقدمة بين فرعَي التخصص ، كتبها مجموعة من الباحثين المجيدين من مختلف الجامعات المصرية ، وافتتح العدد بمقال حول العطاء العلمي لمؤسس السمنار أ .د/ علي السيد علي ـ طيب الله ثراه ـ بعنوان «علي السيد رائد دراسات الحرم القدسي الشريف» ، وبدءًا من هذا العدد تنوى أسرة التحرير افتتاح الأعداد القادمة بمقال حول سيرة أحد رواد تخصص التاريخ الإسلامي والوسيط الراحلين أملًا في حفظ سير هؤلاء الأعلام حتى تكون قدوة ونبراسًا لأجيال قادمة من المؤرخين .

وترحب أسرة السمنار بالمتخصصين في التاريخ الإسلامي والوسيط للمشاركة في جلسات السمنار الشهرية ، بإلقاء بحوثهم بشرط الأصالة المنهجية وجدة الموضوع ، ومن يرغب في نشر بحثه في الحولية سوف يقدم للتحكيم السري بمعرفة هيئة التحرير ، وما يجاز منها ينشر في الأعداد التالية إن شاء الله . كما يرحب السمنار بجميع المتخصصين والمهتمين بمختلف فروع التاريخ لحضور الجلسات لإثرائها بالنقاش المُثمر .

ويطيب لأسرة التحرير تقديم أسمى آيات الشكر والتقدير لمجلس إدارة الجمعية برئاسة المؤرخ الجليل والمحقق الكبير الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد ؛ لجهودهم الدؤوبة لازدهار الجمعية المصرية للدراسات التاريخية لتظل في صدارة الجمعيات التاريخية العربية .

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل،،،،،،

أسرة التحرير

المحتـويات

الصفحة

على السيد علي رائد دراساتُ الحرمِ القدسيِّ الشريف
محمد فوزي رحيل ١١-١٦

أسرةُ ثيوفلاكت ودورُها السياسيُّ والدينيُّ في روما
محمد زايد عبد الله ١٧-٥٠

مكتباتُ الأديرة في ضوْءِ التيبيكا البيزنطيةِ
نعيمة محمد إبراهيم ٥١-٨٦

سفاراتُ العلماءِ في العصرينِ الغزنويِّ والسلجوقيِّ
مرفت رضا ٨٧-١٣٠

الوشايةُ وأثرُها في البلاطين المرابطيِّ والموحديِّ
أحمد إبراهيم رفاعي ١٣١-١٤٨

دولةُ الخطَا في الصينِ وتركستانَ وكرمانَ
عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم ١٤٩-١٨٢

ادعاءُ النبوةِ في مصر والشامِ عصر سلاطينِ المماليكِ
محمود عبد المقصود ثابت ١٨٣-٢١٨

الكلابزيةُ في عصرِ سلاطينِ المماليكِ
أحمد عبد الله أحمد ٢١٩-٢٤٤

قراءةُ الجوقِ وقراؤها في مصَر خلال القرنينِ ٨-٩هـ
محمد جمال حامد الشوربجي ٢٤٥-٢٦٨

المجددونَ والتاريخُ الإسلاميِّ (الإمام محمد عبده نموذجًا)
حسام عبد الظاهر ٢٦٩-٣٠٢

صورةُ صلاحِ الدينِ في السينما الغربيةِ بينَ الحقيقةِ والخيالِ
فتحي عبد العزيز محمد ٣٠٣-٣٢٣

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسلامِيَّ والوسيط

مجلة سنوية محكمة تعني بالتاريخ الإسلامي والوسيط

يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط

بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة

للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب

١٨٧٥٠

الترقيم الدولي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٣٩-٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة

تليفون : ٠١١٢٧٣٨٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1995@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميَّ والوسيط

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

العدد السادس

القاهرة

٢٠١٨م

رئيس مجلس الإدارة أ. د/ أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ. د/ حسين عبد الله مراد
مدير التحرير د/ محمد فوزي رحيل
المحررون أ. د/ صلاح عاشور
أ. د/ عبير زكريا سليمان
د/ عبد الناصر عبد الحكم
أ.د/ نهلة أنيس مصطفى

الهيئة الاستشارية

أ.د/ إسحق تاوضروس عبيد
أ. د/ أيمن فؤاد سيد
أ.د/ حاتم عبد الرحمن الطحاوي
أ.د/ عفاف سيد صبرة
أ.د/ محمود إسماعيل عبد الرازق
أ.د/ يسري أحمد زيدان

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر

ـ أن يكون الباحث عضوًا في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

ـ أن يتسم البحث بالأصالة المنهجية العلمية والجدة في الموضوع .

ـ أن يكون البحث صحيح اللغة ، سلس الأسلوب ، واضح الدلالة .

ـ أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى ، وأن لا يكون مستلًا من رسالة علمية .

ـ أن لا تزد صفحات البحث عن ٣٠ ورقة .

ـ أن يكتب المتن بخط Simplified Arabic بنط ١٤ ، والعنوان الرئيس بنط ١٨ Black ، والعناوين الجانبية بنط ١٤ Black

ـ الحواشي:

= الحواشي العربية بنط ١٢ Simplified Arabic حسب النظام المعمول به في هذا العدد .

= الحواشي اللاتينية بنط ١٠ Times New Roman حسب النظام المعمول به في هذا العدد .

ـ أن تذكر كامل المعلومات الببلوجرافية للمصادر والمراجع عند أول ذكر لها في الحواشي ، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع .

ـ يسلم عدد ٢ نسخة ورقية من البحث لمقر الجمعية بمدينة نصر خلف مدرسة المنهل ، وترسل نسخة إلكترونية لمدير التحرير الدكتور/ محمد فوزي رحيل على البريد الإلكتروني raheela2010@gmail.com

ـ تحكيم البحوث يكون سريًا ، بمعرفة هيئة تحرير المجلة .

كلمة التحرير

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه . يسعد هيئة تحرير حولية سمنار التاريخ الإسلامي التي يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن تقدم للقراء الكرام العدد السادس ١٤٣٩ـ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٧ـ٢٠١٨م من الحولية ، وهي الحولية التي أسسها الراحل المؤرخ الجليل الأستاذ الدكتور علي السيد علي ـ رحمه الله ـ عام ٢٠١١م . ويضم هذا العدد بين دفتيه أحد عشر بحثًا تطوف بنا عبر فرعي التاريخ الإسلامي والوسيط؛ إذ يلحظ المطالع لبحوث العدد تنوع الدراسات المقدمة بين فرعي التخصص ، كتبها مجموعة من الباحثين المجيدين من مختلف الجامعات المصرية ، وافتتح العدد بمقال حول العطاء العلمي لمؤسس السمنار أ .د/ علي السيد علي ـ طيب الله ثراه ـ بعنوان «علي السيد رائد دراسات الحرم القدسي الشريف» ، وبدءًا من هذا العدد تنوى أسرة التحرير افتتاح الأعداد القادمة بمقال حول سيرة أحد رواد تخصص الإسلامي والوسيط الراحلين أملًا في حفظ سير هؤلاء الأعلام حتى تكون قدوة ونبراسًا لأجيال قادمة من المؤرخين .

وترحب أسرة السمنار بالمتخصصين في التاريخ الإسلامي والوسيط للمشاركة في جلسات السمنار الشهرية ، بإلقاء بحوثهم بشرط الأصالة المنهجية وجدة الموضوع ، ومن يرغب في نشر بحثه في الحولية سوف يقدم للتحكيم السري بمعرفة هيئة التحرير ، وما يجاز منها ينشر في الأعداد التالية إن شاء الله . كما يرحب السمنار بجميع المتخصصين والمهتمين بمختلف فروع التاريخ لحضور الجلسات لإثرائها بالنقاش المُثمر .

ويطيب لأسرة التحرير تقديم أسمى آيات الشكر والتقدير لمجلس إدارة الجمعية برئاسة المؤرخ الجليل والمحقق الكبير الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد لجهودهم الدؤوبة لازدهار الجمعية المصرية للدراسات التاريخية لتظل في صدارة الجمعيات التاريخية العربية .

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل،،،،،،

أسرة التحرير

المحتـويات

الصفحة

على السيد علي رائد دراسات الحرم القدسي الشريف
محمد فوزي رحيل ١١-١٦

أسرة ثيوفلاكت ودورها السياسي والديني في روما
محمد زايد عبد الله ١٧-٥٠

مكتبات الأديرة في ضوء التيبيكا البيزنطية
نعيمة محمد إبراهيم ٥١-٨٦

سفارات العلماء في العصرين الغزنوي والسلجوقي
مرفت رضا ٨٧-١٣٠

الوشاية وأثرها في البلاطين المرابطي والموحدي
أحمد إبراهيم رفاعي ١٣١-١٤٨

دولة الخطا في الصين وتركستان وكرمان
عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم ١٤٩-١٨٢

ادعاء النبوة في مصر والشام عصر سلاطين المماليك
محمود عبد المقصود ثابت ١٨٣-٢١٨

الكلابزية في عصر سلاطين المماليك
أحمد عبد الله أحمد ٢١٩-٢٤٤

قراءة الجوق وقراءها في مصر خلال القرنين ٨-٩هـ
محمد جمال حامد الشوربجي ٢٤٥-٢٦٨

المجددون والتاريخ الإسلامي (الإمام محمد عبده نموذجًا)
حسام عبد الظاهر ٢٦٩-٣٠٢

الصفحة

صورة صلاح الدين في السينما الغربية بين الحقيقة والخيال
فتحي عبد العزيز محمد ٣٠٣-٣٢٣

الكلابزية في عصر سلاطين المماليك في مصر وبلاد الشام ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م

أحمد عبد الله أحمد*

كان لرياضة الصيد أهمية كبيرة في الحضارة الاسلامية ، وعلى الأخص كانت لها أهمية كبرى في مصر ، وكانت الخلافة العباسية في عصرها الذهبية مهتمة بالصيد اهتماما بالغا ، وكانت تنطلق رحلات الصيد لمطاردة السباع بالقرب من بغداد ، وعلى عهد الخليفة العباسي المعتصم (١٨ رجب ٢١٨هـ - ١٨ ربيع الأول ٢٢٧هـ/ ٨ أغسطس ٨٣٣م - ٤ يناير ٨٤٢م) ، تم تخصيص مكان لحفظ الحيوانات به عرف باسم حير الوحش ، كما كان للخليفة العباسي المعتز في منتصف القرن الثالث الهجري اهتمام باقتناء الحيوانات ، حتى أنه أطلع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر[١] عندما نزل ضيفًا عنده ، على عراك مثير بين أسد وفيل كان محتفظًا بهما عنده[٢].

---

* مشرف أكاديمي بجامعة فان هولندا.

(١) عبيد الله بن عبدالله بن طاهر: وهو الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، من بيت إمارة وتقدم ، تولى شرطة بغداد نيابة عن أخيه الأمير محمد بن عبد الله ، وبعد وفاة أخيه استقل بمنصبه ، وكان رئيسًا جليلًا ، وشاعرًا محسنًا ، ومترسلًا بليغًا ، وكان له عدة مؤلفات ، منها: - كتاب الإشارة في أخبار الشعراء ، رئاسة السياسة ، البراعة في الفصاحة ، وتوفى سنة ثلاث مائة ، عن عمر سبع وسبعون سنة ، انظر: الذهبي (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ/١٣٧٤م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : أكرم البوشي ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦م ، ١٤: ٦٢.

(٢) أدم ميتز الحضارة الإسلامية : ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده ، المجلد الثاني ، بيروت ـ دار الكتاب العربي ، ب.ت ، ٢: ٢٦٤.

وانتشرت تلك الرياضة في مصر بشكل كبير، وكان لها أهميتها عند الأمراء والولاة الذين تعاقبوا على حكم مصر قبيل قيام الدولة المملوكية بها، واشتهرت تلك الرياضة بشكل كبير في عهد خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٧٠-٢٨٢ هـ/ ٨٨٤-٨٩٦م) خلال عهد الدولة الطولونية بمصر، وكان خمارويه مولعًا بالترف، فكان يخرج للصيد بمنطقة الأهرام ومدينة العقاب[١]، لكي يصيد الأسود بها، وخصص لكل نوع من الحيوانات دارًا خاصًا به، فشيد دار للسباع، صنع لكل بيت أزاجًا كي يسع أسدًا ولبوته، وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من أعلاها بحركات، ولكل بيت مدخل خاص كي يدخل منه الحارس الموكل بذلك البيت لخدمته، وبجانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس لكي يصب فيه الماء، ولتنظيف تلك البيوت كان يتم إخراج السباع منها، ويتم تنظفيها ثم تعود السباع إليها مرة أخرى[٢].

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة حول الكلابزة، فلم يقع تحت يدي الباحث

---

[١] مدينة العقاب: تقع غربي أهرام بوصير الجيزة على مسيرة خمسة أيام بلياليهن للراكب المجد، ومع مرور الزمن، فقدت معالم الطريق إليها، وقد كانت مليئة بالعجائب والغرائب من الأبنية وبها من الكنوز والأموال والجواهر الكثير، وروى ابن إياس أن هذه المدينة بناها الوليد بن دومع العمليقي وجعل أساسها من حجر أسود فوقه حجر أصفر وفوقه حجر أخضر، وفوق الجميع حجر أبيض يشف، وكلها مبنية بالرصاص المضبوب بين الحجارة، وجعل طول حصنها مائة وستين ذراعًا في عرض مائة وعشرين ذراعًا وذلك بمقياس الذراع الملكي، ووصل إليها ماء النيل من بابها الشرقي ينحدر إلى بابها الغربي ويصب في صهاريج هناك، وجعل في وسط المدينة تمثالًا لعقاب كبير صنع من الذهب وتم تزينه بالجواهر واللؤلؤ منشور الجناحين قائمًا على عمود من الرخام، يدور بتلك العقاب إلى الجهات الأربع، فيقيم بكل جهة من السنة ستة أشهر، ونصب حوله التماثيل والعجائب، ولذلك سميت بمدينة العقاب، ابن إياس (زين العابدين محمد بن أحمدالمعروف بابن إياس الحنفي المتوفى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة ـ مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م، ٢٢٧-٢٢٨.

[٢] هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م، ٢: ٩٨.

دراسة مخصصة لتلك الطائفة، غير أن بعض الإشارات وردت ضمن مصنفات الباحثين التي تناولت دراسة المجتمع المملوكي، ومنها، دراسة للباحثة محاسن الوقاد بعنوان: الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، ودراسة أخرى للباحث أحمد عبد الرازق عبد العزيز محمد بعنوان: الفقراء في القاهرة في القرنين السادس والسابع الهجريين، الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ودراسة أخرى للباحث محمد فتحي الشاعر، بعنوان: الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك، لطفي أحمد نصار، وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر، على حسن الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، أدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تلك هي الدراسات التي تناولت طائفة الكلابزية بالذكر، غير أنها كانت إشارات سريعة دون ذكر تفاصيل حياة تلك الطائفة.

أما بالنسبة لمشكلات الدراسة

أولًا: عدم وجود دراسة مخصصة عن تلك الطائفة في ذلك العصر، والتي تعددت فيه المصنفات المختلفة في شتى أنواع العلوم، والتي تناولت عناصر المجتمع المملوكي بشكل عام.

ثانيًا: صعوبة الحصول على معلومات خاصة بتلك الطائفة التي كانت تمارس مهنة كانت تعتبر من المهن الرذيلة المحتقرة من قبل المجتمع، ولذلك ندر وجود إشارات لها بالمصادر التاريخية.

ثالثًا: تخصص تلك الطائفة بخدمة نوع معين من الحيوانات وهي الكلاب التي خصصت من أجل الصيد، جعل المصادر التاريخية تتناول الحديث عن تلك الكلاب بغزارة لأنه تم تخصيصها من أجل متعة السلاطين وكبار رجال الدولة من الأمراء، وتهميش دور خادميها وهم طائفة الكلابزية.

شهد العصر المملوكي العديد من الوظائف المتباينة التي ارتبطت بالنظام السياسي الإقطاعي العسكري وطبيعة البناء الاجتماعي الطبقي في عصر المماليك ، تلك العلاقة التي فرضت إلى حد ما أنماط الحرف والصناعات والوظائف التي ظهرت وازدهرت في خدمة المجتمع المصري في حياته اليومية ذلك الوقت ، فكان بعض تلك الحرف مرتبطًا بالحكام والأمراء ، الذين حازوا الجزء الأكبر من ثروات البلاد ومواردها ، وأرتبط البعض الأخر بالناس العاديين في حياتهم اليومية[١].

وفي بداية الحديث عن الكلابزية يجب التعريف بتلك الطائفة ، أما عن التعريف الاصطلاحي للكلابزي ، فقد عرف باسم الكلاب : وهو إنسان عاقل وصياد مجرب[٢] ، وجاء لها تعريف آخر وهو : رجل كالب أو كلاب وتعني أنه صاحب كلاب ، أو مدرب الكلاب وقيل سائس الكلاب ، ومكلب مدرب الكلاب على الصيد ومعلم لها[٣] ، أو من يقوم بتربية الكلاب وبيعها[٤].

وبالنسبة لتعريف اللغوي للكلابزي فهو خادم الكلاب ، و جمعه الكلابزة أو الكلابزية، و يطلق على الشخص الذي يتولى تربية الكلاب وبيعها، ثم أصبح يطلق على الشخص الذي يركب بكلاب الصيد عند السلطان أو الأمراء ، و قد أطلق هذا اللفظ أيضا على الغوغاء و الدهماء من الطبقات الشعبية ، و إن رأى

---

(١) قاسم عبده قاسم : عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ـ دار الشروق ١٩٩٤م ، ١٣٥.

(٢) الجاحظ : كتاب الحيوان ، الجزء الثاني ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٥م ، ١١٩.

(٣) ابن منظور (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري المتوفي سنة ١٥٩هـ/٢٥٥هـ): لسان العرب ، بيروت ـ دار صادر ، ب.ت ، ١: ٧٢٢.

(٤) إبراهيم الكيلاني : مصطلحات تاريخيّة مستعملة في العُصور الثلاثة الأيّوبي والمملوكي والعثمَاني ، مجلة التراث العربي ، دمشق العدد ٤٩ ـ السنة ١٣ ـ (تشرين الأول «أكتوبر» ١٩٩٢ ـ ربيع الآخر ١٤١٣) ، ٥٨.

البعض أنها أكثر قيمة من مهن أخرى محرمة كانت سائدة في ذلك العصر كعصر الخمر[١].

أما عن التصنيف الاجتماعي لتلك الطبقة ووضعها، فيرجع انتماؤه إلى طبقة العوام، والتي تعددت تعريفاتها، منها: أنها تشكلت من الباعة والسوقة والسقاءين والمكارية، والمعدمين وأشباه المعدمين، ويرجع لفظ العوام إلى أن أهلها من أوباش العامة كما أطلق عليها المعاصرون[٢]، وجاء تعريف آخر لهم أن ذلك المصطلح أطلق على جميع الرعايا من سكان المدن باستثناء رجال القلم[٣]، وجاء التعريف الثالث لكلمة العوام بأنها شملت مختلف الطبقات الشعبية من أهل الحرف والصنائع وصغار التجار والباعة والسوقة والسقاءين والمشاعلية والعاطلين والشطار والعياريين والحرافيش والعياق والمناسر[٤].

ويلاحظ من خلال تلك التعريفات لطبقة العوام أو العامة، أنها دلت على توصيف اجتماعي بسيط، لم ترق بأي حال للطبقة العليا لامتهانهم مهنا بسيطة ذات دخل محدود.

وكانت تلك الطبقة محتقرة من الوجهتين الأخلاقية والاجتماعية، ويتسمون بالقليل من الصفات الإسلامية المميزة في الحياة العائلية والعمل والسلوك الديني، وغالبًا كانوا يعتنقون عقائد دينية هرطقية[٥]، ودخلت طائفة الكلابزية مع اللحامين

---

(١) محاسن محمد الوقاد: الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م، ١٤٤.

(٢) سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة ـ دار النهضة العربية ١٩٩٢م، ٤٤.

(٣) إبراهيم علي طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، القاهرة ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩م، ٢٥٠.

(٤) محاسن الوقاد: الطبقات الشعبية، ٢٤.

(٥) إيرا لابدوس: مدن إسلامية في عهد المماليك، ت. علي ماضي، بيروت ـ الأهلية للنشر والتوزيع ١٩٨٧م، ١٤١.

والدباغين والصيادين والزبالين التي احتقرها المجتمع[١].

وكانت تلك وجهة نظر بعض المستشرقين تجاه تلك الطائفة، نظرًا لأنها كانت تمتهن مهنًا في ذيل السلم الوظيفي بالنظام الإداري لدولة المماليك، لعل هذا الادعاء لم يقم على سند علمي من المصادر المعاصرة تثبت صحته، نظرًا لندرة المادة العلمية عنهم.

بل اندرجت تلك الطائفة تحت لواء وزمرة دون بياض العامة، التي شكلت السواد الأعظم من المجتمع المصري، وشملت كلًا من الحرافيش والزعر أو الزعار أو العياق، وتندرج تلك الفئة إلى أدنى مراتب الشعب، فلم يكن لهم عمل ثابت واندرجوا في نطاق الحرامية التي كانت تقوم بأعمال للسلب والنهب في أوقات الاضطرابات السياسية[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن تلك الطائفة لم يكن لها وزن اجتماعي يذكر، على الرغم من أهمية عملها كان للحكام وليس للمجتمع فهم خدم السلاطين، إلا أن المصادر المعاصرة لم تعطها الأهمية الكافية مثل بقية الوظائف الديوانية الأخرى.

وقد حدد الشرع شروطًا لمن يتولى وظيفة الكلابزي الذي يقوم بتدريب الكلاب على الصيد، أن يكون الصائد مسلمًا من أهل الزكاة، أما إذا كان وثنيًا أو مرتدًا أو من غير المسلمين وأهل الكتاب، أو مجنونًا، ونحو ذلك لم يبح صيده، إذ حل الصيد محل الزكاة، والصائد بمنزلة المزكي، وبذلك تم شرط الأهلية في المزكي[٣].

---

(١) إيرالابدوس: مدن إسلامية في عهد المماليك، ١٤٢.

(٢) إبراهيم على طرخان: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ١٣٨٢-١٥١٧، القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٠م، ٢٥٠-٢٥١.

(٣) عبد الله الزركشي (محمد بن عبدالله بن محمد أبو عبدالله شمس الدين الزركشي المصري المتوفي سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م): شرح الزركشي على متن الخرقي، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، جامعة أم القرى، ٢٠٠٩م، ٤: ٢٣٦.

وبذلك يكون الشرع قد وضع أسسًا عملية للمحافظة على آداب الصيد على الطريقة الإسلامية، وجعل الكلابزي ـ وهو الشخص المسئول عن تدريب الكلاب، أن يكون مسلمًا، حتى يتسنى أكل صيده عن طريق استخدام الكلاب.

وذكر السبكي فضل تلك المهنة، فحمد الله أن صاحبها من الله عليه، ولم يجعله عاصرًا للخمور[١].

ونستنتج من ذلك أنه على الرغم من أن تلك المهنة تأتي في أدنى السلك الوظيفي، إلا أنها كانت مفضلة عن المهن التي تم تحريمها ومنها صناعة الخمور.

وعلى الرغم من تلك الصفات والوضع الاجتماعي المتدني، إلا أن الكلابزي كان له مهام مسئولًا عنها، فقد تعددت وتنوعت فمنها أنه وكان الكلابزي منوطًا بخدمة كلاب الصيد، وتوفير احتياجاتها[٢]، وكان يدخل في خدمة الأمراء ويرافقهم أثناء رحلاتهم للصيد[٣]، وكانت تلك الرحلات تقام في أيام الربيع، وكان السلطان يخرج بموكبه الكامل، وتطلق الكلاب لكي تصيد ما تشاء، وعند ذلك يفرح السلطان بما يتم صيده، فيقوم بإعطاء الخلع والهبات مسرورًا بذلك الصيد[٤].

---

(١) تاج الدين السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي المتوفي سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م) : معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق : محمد على النجار وآخرون، القاهرة ـ دار الكتاب العربي ١٩٤٨م، ١٤٥، ابن طولون الصالحي (شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه، المتوفي سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق : محمد أحمد دهمان، خالد محمد دهمان، راجعه : نزار أباظة، بيروت ـ دار الفكر المعاصر ١٩٩٢م، ١٩٢.

(٢) تاج الدين السبكي : معيد النعم ومبيد النقم، ١٤٥.

(٣) ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري المتوفي سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م) : المنهل الصافي والمستوفي، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة ـ مركز تحقيق التراث ١٩٨٨م، ٥: ٢١.

(٤) الصوفي الشافعي (محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد أبي الفتح الصوفي الشافعي=

ويتضح لنا من ذلك أهمية مهمة الكلابزي الأساسية وهي مصاحبة الملوك والأمراء لرعاية كلاب الصيد أثناء رحلات الصيد التي كان يقوم بها كبار رجال الدولة، بل أصبحت تلك الوظيفة مضربًا للأمثال في مظاهر الترف، فقيل عنها: «بقى للكلب سرج وغاشية وغلمان وحاشية»[١].

وتجدر الإشارة إلى أن من مهامهم أيضًا، أنه في الوقت الذي لم تكن به رحلات للصيد تابعة للسلطان أو الأمراء أو علية القوم، كان يبحث عن رزقه بطرق ووسائل أخرى، منها أنه كان يثير انتباه الجمهور، ويوكل إليه العناية بالكلاب وسائر الدواب الأخرى، وكانت تأتيه الهدايا في الأعياد وليس أجرًا، وعليه أن ينفى العليق لتلك الدواب[٢].

وكان الكلابزية يجتمعون كل يوم جمعة بعد الصلاة والخطبة بربض باب اللوق، وهو ربض مساحته كبيرة وسكانه من الصناع والتجار، حيث كان يفد إليه عدد كبير من سكان القاهرة ذلك اليوم، للاستمتاع بحركات البهلوانات ومنهم الكلابزية الذين كانوا يرقصون بالكلاب في استعراضات مسلية[٣].

=المتوفي سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م) : الصفوة في وصف المملكة المصرية، تحقيق: هبة محمد ياسين حجة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ٢٠١٤م، ١٧٣.

(١) الأبشيهي (بهاء الدين (أو شهاب الدين) أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المحلي المتوفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) : المستظرف في كل فن مستظرف، بيروت ـ دار مكتبة الحياة ١٩٩٢م، ٢: ٥٥.

(٢) أحمد عبد الرازق عبد العزيز محمد: الفقراء في القاهرة في القرنين السادس والسابع الهجريين، الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلة الآداب، جامعة الزقازيق ٢٠١١م، ١٠٠-١٠١.

(٣) الحسن الوزان (الحسن بن محمد الوزان الشهير بليون الأفريقي المتوفي سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م) : وصف أفريقيا، الجزء الثاني، ت. محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ١٩٨٣م، ٢٠٨، محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، القاهرة ـ دار الأفاق العربية ١٩٩٩م، ٢٩٥.

ومعنى ذلك أن الكلابزية كانوا يملكون كلابهم الخاصة بهم، والتي كانوا يستغلونها في أغراض أخرى غير الصيد من أجل كسب الأموال، وذلك بعيدًا عن الكلاب التي كانت تابعة للسلطان، وكانوا يولونها العناية والتدريب اللازم من اكتساب رزقهم.

ونستنتج من ذلك أيضًا؛ أن الكلابزية لم يكن لهم راتب محدد من جهة الإدارة المملوكية، أو كانت أجورهم قليلة مقابل الأعمال التي كانوا يؤدونها، فعاشوا على الهبات والهدايا السلطانية وكبار رجال الدولة في مختلف المناسبات.

واندرج الكلابزي تحت سلطة أمير شكار[١]، وأمير هو لفظ عربي، وشكار بمعنى الصيد باللغة الفارسية[٢]، وهو الشخص المسئول عن أمر الطيور والكلاب المعدة للصيد في مأكلها ومشربها[٣]، وهو متولى لأمر الجوارح السلطانية وكل متعلقات الصيد، ويكون في العادة أمير عشرة[٤]، وأمتد نشاطه وشمل كافة ما يصطاده السلطان، بالإضافة إلى أحواش الصيد، وكانت هذه الوظيفة من بين إمرة عشرة، ثم صارت من بين أمراء الطلبخانة[٥].

ويرجح أن مهنة الكلابزي كانت موجودة قبل العصر المملوكي، وعرفت

---

(١) ابن كنان (محمد بن عيسى بن محمود بن محمد بن كنان المتوفي سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م): حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، بيروت ـ دار النفائس ١٩٩١م، ١٢٩.

(٢) حسن حلاق، عباس صباغ: المعجم الجماع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، بيروت ـ دار العلم للملايين ١٩٩٩م، ٢٤.

(٣) ابن طولون الصالحي: نقد الطالب لزغل المناصب، ٦٧، .

(٤) حسن حلاق: عباس صباغ، المعجم الجماع، ٢٤.

(٥) محمد فتحي الشاعر: الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٩٧م، ١٢٤-١٢٥.

خلال الحكم الأيوبي ، حيث أوردها أسامة بن منقذ[١] في كتابه الاعتبار في حديثه عن كلاب الصيد ، وكان الكلابزي مسئولاً عن عدد كبير من الكلاب[٢].

وبذلك فإن الكلابزية لم يكن لهم عريف خاص بهم ، ودخلوا مباشرة تحت سلطة أمير شكار للإشراف عليهم ، ومع ذلك لم تطلعنا المصادر المعاصرة عن نشأة تلك الوظيفة بالتحديد.

وكان الكلابزية يصحبون السلطان في رحلات الصيد ، وذلك لخدمة كلاب الصيد المدربة على تلك الرياضة ، حتى بلغ عدد جوقات الكلاب في إحدى رحلات السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى ثمانين جوقة[٣].

ويرجح أن البازدارية كانوا مصاحبين دائما للكلابزية في رحلات الصيد[٤] ، والبازداري اشتق اسمه من الباز وهو الصقر الذي يستخدم للصيد ، ودار بمعنى

---

(١) أسامة بن منقذ : هو أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد الكناني الملقب بمؤيد الدولة ، ولد في ٢٧ جمادى الآخرة ٤٨٨هـ/ ٣ يوليو ١٠٩٥م وهو العام الذي ألقي فيه أوربان الثاني خطابه الشهير بكليرمونت لبدء الحروب الصليبية ضد المسلمين في بلاد الشام ، وترعرع في كنف والديه ، وأثر كل من والده وعمه في تركيب شخصيته ، وقد عاش هذا الفارس في عصر الشعر والفروسية ، وخاض غمار الحروب الصليبية ، وسجل تلك الترجمة في كتابه الاعتبار ، وكان كثير الارتحال ، فذهب إلى الموصل والتحق بخدمة عماد الدين زنكي ، وكانت له صلات بالصليبيين أنفسهم ، وكان موقرًا عندهم ، ثم التحق بخدمة صلاح الدين الأيوبي ، وتوفى في عام ٥٨٤هـ/١١٨٨م ، براءة محمود السقرات ، كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ دراسة تحليلية ، جامعة مؤتة ٢٠٠١م ، ٢٩، مصطفى نبيل ، سير ذاتية عربية ، القاهرة ـ دار الهلال ، العدد ٤٩٥، (مارس ١٩٩٢م) ، ٩٨ـ ١٠٦، الزركلي : الأعلام ، بيروت ـ دار العلم للملايين ٢٠٠٢م ، ١: ٢٩١.

(٢) أسامة بن منقذ (أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد الكناني الملقب بمؤيد الدولة المتوفي سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) : الاعتبار ، تحقيق : عبد الكريم الأشتر ، بيروت ـ الكتب الإسلامي ٢٠٠٣م ، ٣٢٢.

(٣) محمد فتحي الشاعر : الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ١٢٥.

(٤) الصفدي (صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الأتابكي الصفدي الدمشقي الشافعي المتوفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) : أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون ، الجزء الثاني ، دمشق ـ دار الفكر ١٩٩٨م ، ٢: ١٦٢.

مسئول أو متولى بالفارسية، وفي الاصطلاح هو حامل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده[١].

وقد كان اهتمام سلاطين المماليك بكلاب وطيور الصيد كبيرًا، وخصص لهم مكان خاص بهم، وعرف هذا المكان الذي يحافظ فيه السلطان على طيور الصيد فضلًا عن آلات وأدوات الصيد مثل أقواس البندق، والجراوات، والشباك، وما شابه ذلك باسم الشكارخانه[٢][٣].

ولاقت رياضة الصيد اهتمامًا كبيرًا من جانب سلاطين المماليك، فوجدوا ضآلتهم في تلك الرياضة التي كان لها تأثير كبير على النفس البشرية، فعندما يخرج الإنسان لطلب الصيد، تتجلى روحه في رؤية الطبيعة ويسرح نظره فيما أبدعه الخالق من مناظر خلابة، يتعذر عليه رؤيتها في المدن والحواضر، ولذلك عد الصيد اختبارًا حقيقيًا للرجولة والشجاعة تلك الفترة، بما له من أهداف ومساع يراد تحقيقها، سواء في طلب الرزق أو المتعة واللهو، أو لإظهار الفروسية عند الممارسة[٤].

وأيضًا أكسبت تلك الرياضة الفارس المملوكي خبرات ومهارات مختلفة[٥]،

---

(١) حسن حلاق: عباس صباغ، المعجم الجماع، ٣٢.

(٢) الشكارخانه: جاءت تلك الكلمة من شكار بمعنى الصيد، وخانه بمعنى الدار أو البيت، أي دار الصيد، وهذا المصطلح كان يطلق في عهد المماليك، للدلالة على المكان الذي يشتمل على طيور الصيد ومتعلقاتها المعدة خصيصًا لصيد السلطان، حسن حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية، ١٢٩ .

(٣) محمد الشاعر: الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك، ١٢٧.

(٤) عاهد طه عبد اللطيف عيال سلمان: الرسائل الوصفية في العصر المملوكي الأول (٦٤٨/ ٧٨٤هـ)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة ٢٠٠٧م، ٩٤.

(٥) نهلة أنيس محمد مصطفى: سرحات الصيد والتريض والنزهة لسلاطين دولة المماليك بمصر، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد: ١٧، ١٩٩٩م، ٤٥٣.

وعدت تلك الرياضة كنوع من الترويح عن النفس بالنسبة للسلاطين، للخروج قليلًا من أعباء الحكم والإدارة، وتدريب عملي للفرسان لإظهار مهارتهم القتالية ولياقتهم البدنية التي كانت مطلوبة في ساحة المعارك الحربية.

وكانت سرحات الصيد التي يخرج فيها السلطان خلال فصل الربيع، وكان يخرج في صحبته جميع الأعيان بموكب كامل حتى يصل إلى الأماكن التي خصصت لسرحات الصيد[١]، وكانت هيئة خروج السلطان للصيد في كبير من كبار رجال الدولة ومنهم: الدست[٢] والدودار[٣]، وناظر الحمام الرسائلي، والإمام والمؤذن، وأمامه البازودارية بالطيور الجارحة، وعلى مقربة منهم الكلابزية تقود كلاب الصيد، والفهود بجانبهم في شقاديف[٤]، ونوع

---

(١) ابن شاهين الظاهري (خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين المصري المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح: بولس راويس، باريس ١٨٩٣م، ١٢٧.

(٢) الدست: بمعنى صدر البيت أو القاعة، مكان جلوس السلطان، وفي العصر المملوكي كان يطلق على المكان الذي يجلس فيه الكتاب في الديوان السلطاني، حسن حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، ٩١.

(٣) الدودار: من دواة العربية، وهي وعاء الحبر، ودار بمعنى الممسك والصاحب، أي حامل الدواة، وهذا المصطلح كان يستخدم في العصر المملوكي، للدلالة على أحد أركان الدولة برتبة مقدم أمير ألف، يرأس الأعمال الإدارية في البلاط، وتقع عليه مهمة توقيع الرسائل السلطانية وتسليم البريد للسلطان، وكان يشرف على أعطيات المماليك، وله الرأي الفاصل في تقدير الإقطاعات، وقد ارتفع شأن صاحب هذا المنصب في أواخر عهد المماليك حتى صار يغير من مجريات الأحداث، ومن دونه دودار ثان ودودار ثالث، ومن دونه بقية الدودارية، انظر: حسن حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، ٩٣-٩٤.

(٤) شقاديف: جمع كلمة شقدف، وهو عبارة عن صندوق خشبي ذو شقين كان يتم وضعه على ظهر الجمل، ويجمع على كلمة شقادف وقد يرد أيضًا بلفظ شقدوف، حسن حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، ١٢٩.

آخر من الكلاب يدعى الزغاريات[١][٢].

والجدير بالذكر أن تلك الهيئة التي كان يخرج بها السلطان لسرحات الصيد كأنها خروج لمعركة حربية، نظرًا لتلك الكوكبة من كبار رجال دولته الذين كانوا يصاحبونه خلال تلك السرحات.

وعلى الرغم من اهتمام السلاطين والأمراء المماليك برياضة الصيد كنوع من اللهو، إلا أن الأحكام الشرعية كان لها رأي آخر، فكان تحريم الصيد بغرض اللهو لعدة أسباب، منها: ما ينتج عنه من أضرار تصيب الآخرين، أو ما يؤدي إلى محظور كدخول أرض غير مأذون فيها، أو يكون الصيد بغرض اللهو، وليس بغرض الزكاة، وعد ذلك كنوع من أنواع الفساد في الأرض، وجاء في حكم الكراهية، إذا كان الهدف من الصيد الجمع بين اللهو والزكاة معًا، وتم إباحته في أن يصيد ليأكل بثمنه شهوة ما، أو ينكح منعمة[٣].

وبذلك حرصت الشريعة الإسلامية على المنفعة العامة، وفي نفس الوقت أيدت المصلحة الخاصة، فلم تحرم عملية الصيد إذا كانت بهدف الرزق، ولكنها حرمتها إذا أدت إلى التعدي على حقوق الآخرين وإلحاق الأذى بهم.

---

(١) الزغاريت: وهو نوع من كلاب الصيد، صغير الحجم، شرس الطباع، ينقض بسرعة كبيرة على فريسته، ويملك مهارات أكثر مما يملكه الكلب السلوقي من مهارات في الصيد، شهاب الدين العمري (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن فضل الله بن يحيى بن أحمد العمري التنوفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة ـ مطبعة العاصمة ١٣١٢ه، ٢٢٤، القلقشندي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي المتوفي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الثاني، القاهرة ١٩١٣م، ٢: ٤٣.

(٢) ابن كنان، حدائق الياسمين، ٨٨ـ٨٩.

(٣) علي بن خلف المنوفي (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي المصري الشاذلي المتوفي سنة ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م): كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيدون القيرواني، تحقيق: أحمد حمدي إمام، القاهرة ـ المؤسسة السعودية بمصر ١٩٨٧م، ٢: ٥٦٠.

وفيما يتعلق بأنواع كلاب الصيد والحصول عليها بالشراء أو الهدايا ، فهي من الجوارح ذات الأربع ، وهي ما بين السباع والبهائم ، وقسمت إلى نوعين أهلي وسلوقي[١] وكلاهما متساويان في الطباع ، وتتميز تلك الأنواع بتقفى الأثر وشم الروائح ، والجيفة أحب إليه من الطري ، وفى طبيعة تلك الأنواع أن تقوم بحراسة صاحبها وحماية داره في حضوره وغيبته ، وتتميز بيقظتها ، فهي أشد الحيوانات يقظة وفكًا وأرمقها حدًا[٢] ، كما تتميز أنها شديدة الوفاء لصاحبها[٣].

وكانت الكلاب المصرية أقل جرأة من غيرها من الكلاب[٤] ، لذلك كانت الكلاب السلوقية من أكثر الكلاب شهرة ، سلوق مدينة بأرض اليمن ، وتميزت كلابها بالخبث والدهاء ، فقال عنها الشاعر في أبياته:

منهـــم ضــوار من ســلوق كأنها حصن تجول تجرر الأرسانا[٥]

فكانت تلك الكلاب يتم إهداؤها للسلاطين ، فقد أهدى الأمير بيدمر[٦] نائب

---

(١) لم يستدل الباحث على تعريف لتلك الأنواع التي جاء ذكرها في ذلك المصدر.

(٢) الزبيدي (الإمام الحافظ تقي الدين أبي العباس حمزة بن عبدالله محمد بن علي الناشري اليمني الزبيدي المتوفي سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م) ، انتهاز الفرص في الصيد والقنص ، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ١٩٨٥م ، ١١٦-١١٧.

(٣) الدميري (أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن على المتوفي سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، حياة الحيوان الكبرى ، ٢: ٣٢٨.

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ، ج ١، القسم الأول ، تحقيق : محمد مصطفى ، مكة المكرمة ـ مكتبة دار الباز ، ب.ت ، ١: ٤٨.

(٥) القزويني (أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزوينى المتوفي سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) ، أثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ٤٥.

(٦) بيدمر : هو بيدمر البدري ، أحد المماليك الناصرية ، وتقلد الوظائف المختلفة حتى صار من الأمراء في آخر دولة الناصر ، وتولى نيابة طرابلس فترة قصيرة في أيم السلطان الكامل شعبان ، ثم تولى نيابة حلب في سلطنة المظفر حاجي ، ثم تم استدعاؤه إلى مصر ، ثم اخرج إلى الشام مرة أخرى على الهجن فقتل بغزة في جمادى الأولى سنة ٧٤٨هـ/ أغسطس ١٣٤٧م ، وكان محب للعلماء ونسخ بيده العديد من=

الشام إلى السلطان الظاهر برقوق ثلاثة عشر كلبًا سلوقيًا[١]، وتميزت الكلاب بقوتها وطول ما بين أرجلها وأيديها مع قصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وقصر اليدين، وتتعدى أعمارها العشرين سنة[٢]، كما كانت نحيفة الجسم وسريعة الحركة[٣].

وعُرف عن أنثى الكلب السلوقي أنها أسرع في التعلم من ذكره، وتميز الكلب السلوقي بحلمه ورياضته، وتكريمه للأجلاء من الناس[٤]، وجاء في وصفها أيضًا أنها لها سلاح جيد، وتتوالد الكلاب السلوقية بين الثعالب والكلاب[٥]، واعتاد السلاطين على تربية واختيار الكلاب سريعة العدو[٦].

وكان يتم بيعها في الأسواق التي خصصت لبيع الحيوانات[٧]، وبلغ من شراسة تلك الكلاب أنها خصصت لصيد الذئاب والضباع، التي كانت تدخل السرور

=الكتب، وكان كثير التصدق، لكنه كان سيء السيرة في نيابة حلب، انظر: ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي المتوفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ١، ط. حيدر أباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٠م، ١: ٥١٣.

(١) لطفى أحمد نصار: وسائل الترفيه، ٢٢٣.

(٢) الزبيدي: انتهاز الفرص، ١١٩.

(٣) روباربرنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصيين القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ت. حمادي الساحلي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ١٩٨٨م، ٢: ٢٣٦.

(٤) الأبشيهي: المستظرف في كل فن مستظرف، ٢: ١٤٢.

(٥) شهاب الدين العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة، ١٣١٢هـ، ٢٢٣.

(٦) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الثاني، ط. القاهرة، (١٩٩٦م)، ٣٦٣.

(٧) قاسم عبده قاسم، أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك، القاهرة ـ مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٨م، ١٤.

على السلطان[١] ، ويذكر أن أول من صاد بذلك النوع من الكلاب السلوقية هم الفرس[٢].

وكان لسلاطين المماليك اهتمام خاص بكلاب الصيد ، حتى أنهم أنشأوا لهم المطاعم الخاصة بهم ، وكان الكلابزية قائمين على خدمتهم ، وأجزلوا لهم السلاطين العطاء ، حتى وصل إقطاع بعضهم في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون قرابة الألف دينار[٣].

وخصص السلاطين لكلاب الصيد أسوارًا من ذهب ، وعبدًا من العبيد ليقوم قائمًا على خدمته[٤] ، كما خصص لتلك الكلابزية كنف خاص بهم ، يتم تنظيفها من النخامات باستمرار حتى تبقى على نظافتها[٥] ، وبذلك تكون الرعاية والنظافة على مستوى جيد بالنسبة لتلك الطائفة حتى لا تنتشر الأمراض بينهم بشكل خطير.

وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون ترك تركة كثيرة من الحيوانات النادرة التي كان حريصًا على جمعها ، ومنها ثمانون جوقة من كلاب الصيد بكلابزيتها ، ثم نقصت في عهد السلطان الناصر حسن[٦] عام ٧٨٤هـ/١٣٨٣م ، فقطعت

---

(١) ابن كنان : حدائق الياسمين ، ٨٨.

(٢) العمري : التعريف بالمصطلح الشريف ، ٢٢٣.

(٣) لطفي أحمد نصار : وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك في مصر ، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م ، ٢١٨.

(٤) على حسن الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ، القاهرة ـ مكتبة الخانجي ١٩٩٤م،١٧٢.

(٥) ابن أيبك الصفدي : اختراع الخراع ، تحقيق : فاروق أسليم ، دمشق ـ أتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠م ، ٧٤.

(٦) السلطان الناصر حسن: (٧٣٦-٧٦٢هـ/١٣٣٦-١٣٦١م) ، هو أبو المحاسن الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، من ملوك الدولة القلاونية بمصر والشام ، تولى السلطنة صغيرًا بعد مقتل أخيه المظفر حاجي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ، وكان أسمه قماري ، ولما تولى السلطنة تسمى حسنًا ، وتولى شئون السلطنة الأمير يلبغا أروس نائب السلطنة ، حتى سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م ، حيث ثار عليه الجند وعزلوه=

وأبقى على جوقتين فقط[١].

ونخلص من ذلك أن كلاب الصيد، وعلى الأخص الكلاب السلوقية كانت تعد من ضمن الثروات ذات القيمة التي كانت يتركها السلاطين والأمراء، كدليل على كثرة المال وسيادة النفوذ والقوة.

وكان ولاة الأقاليم والقبائل تهادي بها السلطان، ففي ربيع الأول عام ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، وصل قود عظيم[٢] من الأمير منجك اليوسفي[٣] نائب الشام، فشمل ذلك القود العديد من الحيوانات ومنها أسدان وضبع وإبل، وأربعون كلبًا

=وولوا أخاه الصالح الثاني، ثم خلعوه عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، وأعادوا الناصر مرة آخري، فتولى زمام الأمور، وخافه الناس، وحاول الأمير يلبغا التخلص منه، لكنه نجا من تلك المحاولة، وحاول السفر إلى بلاد الشام، فقبض عليه في المطرية، فكان آخر العهد به، انظر: (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي المتوفي سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد بعد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ٤: ٢٠٧ـ٢٠٨، الزركلي، الأعلام، بيروت ـ دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٢: ٢١٦.

(١) لطفي أحمد نصار: وسائل الترفيه، ٢١٨.

(٢) القود: ما يبعث به قبائل العرب إلى السلطان من الخيل والإبل والحيوانات العزيزة، محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت ـ دار الفكر المعاصر ١٩٩٠م، ١٢٦.

(٣) الأمير منجك اليوسفي: هو منجك بن عبد الله اليوسفي الناصري، الأمير الوزير سيف الدين منجك، وهو من مماليك الناصر محمد بن قلاوون وعتقائه، وعرف في دولة الملك الصالح، وحضر برأس الملك الناصر محمد من الكرك، ثم توجه إلى حلب ليحتاط على مال جركس نائب قلعة الروم، ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة دمشق حتى ظهر الأمير يلبغا وهم بقتله ثم تركه، حتى تولى السلطنة السلطان المظفر حاجي، عاد منجك إلى مصر مرة أخري، وتنقل بين حماة والقاهرة ودمشق، وتولى إمرة مائة وحجوبية الحجاب بدمشق، ثم أستقر بالقاهرة عام ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وتولى الوزارة للسلطان الناصر حسن، ثم انقلب عليه الناصر حسن وحبسه، ثم تم الإفراج عنه، وتنقل بين العديد من الوظائف، ثم تولى نيابة السلطنة في عهد الأشرف شعبان، ثم مرض مرضه الأخير وتوفى عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، انظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة ٢٠٠٥، ١١: ٢٧٦ـ٢٨٠.

سلوقيًا وقائمة طويلة من الهدايا المتنوعة[١].

وتكرر الموقف مرة أخرى في صفر عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م، عندما وصل إلى القاهرة الأمير بيدمر الخوارزمي[٢] نائب الشام، وذلك لزيارة السلطان، فنزل بدار العدل ودخل في خدمته الأمير سودون النائب، وفي ثالث عشر من ربيع الأول من نفس العام خلع عليه السلطان بثمانية جنائب من الخيل وقماش مذهب، في حين صحب بيدمر معه العديد من الهدايا خلال قدومه إلى مصر اشتملت على ثلاثة عشر كلبًا سلوقيًا، وعشرين مملوكًا منتخبًا وثلاثة وثلاثين حمالًا عليها أنواع الثياب المختلفة من الحرير والصوف بأنواعه المختلفة والعديد من الهدايا الأخرى[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن التهادي بأنواع الكلاب المختلفة كانت وسيلة من وسائل التقرب من الحكام، والتي كان يستخدمها ولاة الأقاليم لكي ينالوا الحظوة عند سلاطين الدولة المملوكية.

وكان الكلابية الذين يقومون ببيع الكلاب يغالون في سعر الكلاب أحيانًا فتنشب النزاعات بينهم وبين من يشتري منهم تلك الكلاب[٤]، وأمتلك تلك

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ١/ ٢: ١١١.

(٢) بيدمر الخوارزمي: هو الأمير سيف الدين بيدمر بن عبدالله الخوارزمي، كان من كبار الأمراء بالديار المصرية، تولى نيابة حلب سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م، بدلًا من الأمير بكتمر المؤمني، وتوجه منها بالجيوش المملوكية لفتح بلاد سيس وأذنة، وملكها بالأمان وغنم كثيرًا، ثم عاد مرة أخري إلى حلب، وتنقل بعد ذلك للعديد من الولايات، وتوفي في سلطنة الظاهر برقوق عام ٧٨٩هـ١٣٨٧م، وكان أميرًا معظمًا مهاب الجانب، وأشتهر بالشجاعة وحسن الرأي، انظر: ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ٣: ٤٩٨-٤٩٩.

(٣) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ٥: ١٦٤.

(٤) تقي الدين الدمشقي (تقي الدين أبي بكر محمد الحصني الحسيني الدمشقي المتوفي سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق-دار البشائر للنشر ٢٠٠١م، ٣٣٣.

الأنواع من الكلاب سراة القوم، على أساس أنه مجرد لهو وتسلية[١].

ويرجح أن مهنة بيع الكلاب كانت تدر دخلًا كبيرًا للتجار، حيث كانت تباع بأسعار باهظة، لم يكن يمتلكها إلا السلاطين والأمراء وأثرياء المجتمع.

ومع تمتع كلاب الصيد بذلك الاعتناء من جهة الملوك والأمراء، لم تلق الكلاب الضالة نفس الرعاية والاهتمام، فقد كانت تصدر الأوامر للتخلص منها في بعض الأحيان لتجنب نقل الأمراض، وذلك بإخلاء العاصمة من جميع تلك الكلاب وتم نفيها إلى الجيزة، بل صدرت الأوامر بأنه يجب على كل أمير أو تاجر أن يسلم إلى الوالي عددًا معينًا من تلك الكلاب، ولجأ العوام إلى اقتفاء أثر تلك الكلاب وبيعها للتجار، حتى قدر ثمن الكلب بدرهم ذلك عام ٧٨١هـ/ ١٣٨٠م[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن الكلاب المخصصة للصيد، كانت تنال من الرعاية الطبية والاهتمام البالغ، حتى أنها خرجت تمامًا من دائرة تلك الأحداث التي كانت من نصيب الكلاب الضالة، فكانت بمأمن من نقل العدوى والأمراض المختلفة التي كانت منتشرة تلك الفترة.

ولقد حثت الأحاديث النبوية الشريفة على اقتناء كلاب الصيد، فروى المكي بن إبراهيم عن حنظلة بن أبي سفيان، عن سالم عن عبدالله بن عمر قال، سمعت النبي ﷺ يقول: «من أقتنى كلبًا ـ إلا كلبًا ضاريًا لصيد أو كلب ماشية ـ فإنه ينقص من أجره قيراطان»[٣].

---

(١) روباربرنشفيك: تاريخ إفريقية، ٢: ٢٣٦.

(٢) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ٥: ١٩٩٧م، ٦٥، سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة ـ دار النهضة العربية ١٩٩٢م، ٩٦.

(٣) البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيلالبخاري المتوفي سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح=

ويدل ذلك الحديث على أن مهنة الكلابزي مرحب بها من الجانب الشرعي، نظرًا لأن من يتولى تلك المهنة كان مفروضًا عليه تدريب الكلب على الصيد بمهارة، ورعايته.

وظهرت قصائد تمدح في رياضة الصيد وعلى الأخص في مدح كلاب الصيد ووصفها[١]، ومنها قصائد صفي الدين الحلي التي وصفت كلب الصيد وسرعته وشراسته في الصيد، ونظم أرجوزة في وصف أحد الكلاب في رحلته للصيد، ومنها:

وأهرت من الكلاب أخطل أصفر مصقول الإهاب مشعل
أعصم مثل الفرس المحجل يخال مرحوضًا وإن لم يغسل[٢]

وكان السلاطين إذا تعذر عليهم القيام برحلات الصيد، يكلفون رؤساء الصيادين بالكلاب (الكلابزية) بتلك المهمة[٣].

وكان للكلابزية سطوة، فكانوا يقفون بباب دكاكين المتعيشين ويأخذون منهم شيئًا كل أسبوع، فلما علم المحتسب ذلك أنفذ إليهم من يمنعهم من فعل ذلك[٤].

=البخاري، دمشق ـ دار بن كثير ٢٠٠٢م، ١٣٩٦.

(١) أدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، بيروت ـ دار الكتاب العربي ١٩٤٧م، ٢: ٢٦٣.

(٢) ياسين الأيوبي: أفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، بيروت ـ جروس برس ١٩٩٥م، ١٩٦.

(٣) روباربرنشفيك: تاريخ إفريقية، ٢: ٢٣٦.

(٤) ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ/ ١١١٦م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٩٢م، ١٧: ٢٤.

وربما ترجع تلك الأفعال التي كان يقوم بها بعض الكلابزية إلى قلة رحلات الصيد التي كان يقوم بها السلاطين وكبار رجال الدولة، ونتج عن ذلك قلة مواردهم المالية التي كانت تتمثل في المنح والعطايا نتيجة تلك الرحلات، فبحثوا عن طرق أخرى للرزق لكن بطرق غير شرعية.

وكان للحراك الاجتماعي دوره في حياة الكلابزية، فيرجح أنهم حاولوا تولى وظائف أخرى أعلى شأنًا من وظيفتهم، فامتهن الكلابزية مهنًا أخرى، منها قراءة القرآن الكريم، ومنهم القارئ المشهور علي بن أحمد بن محمد بن زياد أبو الحسن الكلابزي المسكي البصري، أخذ القراءة عن مجموعة كبيرة من القراء، وقام بمنح إجازات لغيره من القراء[١].

ونستخلص من ذلك أن بعض الكلابزية أراد أن يتحرر من ذلك الوضع الاجتماعي الذي كان يعيش فيه، وينتقل إلى مستوى اجتماعي أعلى قليلًا.

وكانت تنزل بهم المحن الشديدة والصعاب، وتعرضوا للسجن والتشريد، ومثال ذلك ما حدث للكلابزية بحريق القاهرة عام ٧٢١هـ/١٣٢١م[٢]، والذي وقع على إثره حريق العديد من الكنائس في القاهرة وعدة مدن أخرى مثل الإسكندرية ودمنهور وأسيوط وغيرها كثير، وكان ذلك في ساعة واحدة على أيدي العامة[٣].

ويرجح من ذلك الحدث؛ أن سرعة انتقال الأخبار بين المدن المصرية كانت تتم

---

(١) ابن الجزري (أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري المتوفي سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، إعداد: عبد الله بن غزاي بن عبد الله العتيبي، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٢ه، ٣٨٧.

(٢) المقريزي: القول الإبريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب، القاهرة ـ دار الفضيلة ١٨٩٨م، ٢٠٩.

(٣) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٩٧م، ٣: ٣٩.

في وقت قصير للغاية ، تم على إثره حرق العديد من الكنائس في وقت متقارب ، أو احتمال آخر أن تلك الأفعال تمت باتفاق مسبق كي تقع في توقيت وساعة محددة.

وترجع أحداث تلك الواقعة إلى أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون أمر بحفر بركة بالقرب من الميدان ، وكان بجوارها كنيسة حديثة البناء فأمر الوالي فقام بهدمها ، وعندما علمت الحرافيش تلك الواقعة تسلطت على الكنائس بالمدن المصرية بالهدم والتخريب[١].

وعندما حدثت أعمال شغب في القاهرة نتيجة لتلك الحرائق ، أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقبض علي طوائف العامة التي يشتبه في تورطها في تلك الأعمال ، وذلك لاحتواء أعمال الشغب التي انتشرت في المدينة[٢]، وكان من ضمن من تم القبض عليه طائفة الكلابزية[٣] ، وأنزل بهم أشد أنواع التنكيل ، فأمر بقطع أيديهم وتوسيطهم وشنقهم[٤] ، ثم شفع فيهم الأمير بكتمر الساقي[٥]

---

(١) ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الجيزة ـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٨: ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، علق عليه : محمد حسي شمس الدين ، بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩٩٢م ، ٩: ٥٨.

(٣) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٣: ٤٣.

(٤) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٣: ٤٣.

(٥) بكتمر الساقي : كان من مماليك المظفر بيبرس ، ثم التحق بخدمة الناصر محمد بن قلاوون عندما كان بالكرك ، ومع دخول الناصر مصر تقلد بكتمر العديد من الوظائف ، وزاد اقتراب بكتمر من الناصر حتى أصبحوا لا يفترقون عن بعض ، وكان كبار المماليك يتقربون من بكتمر نظرًا لقربه الشديد من الناصر ، وكان الملك الناصر لا يتذوق الطعام إلا من يد زوجة بكتمر ، وبنى له الملك الناصر إصطبل على بركة الفيل ، وكان يعمل في هذا الإصطبل مائة سائس ، وكان قصره بسرياقوس قبالة قصر الناصر ، وكانت سيرته حسنة ، فكان يقضي حوائج الناس ، ويشفع عند الناصر في الكثير من المظالم ، وقام بالحج مع=

لدى السلطان، فأمر بهم السلطان فقيدوا وأخرجوا للعمل في الحفر بالجيزة ومات ممن قطعت يده رجلان[١].

وكان الكلابزية في بعض الأحيان يدافعون عن أعمال المنكر مثل الأماكن التي كانت تباع فيها الخمور، وأماكن تداول الحشيش، ففي الرابع والعشرين من رجب عام ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، ثارت طائفة من الناس وهم من مجاوري الجامع بدمشق من مشهد علي وغيره، ورافقهم في ذلك جماعة من الفقراء والمغاربة، وقام ذلك الحشد بتخريب دور بيع الخمور وكسروا أوانيها وأراقوا ما فيها من خمر، وهاجموا أماكن تداول الحشيش الذي انتشر في تلك الفترة وأتلفوا الكثير منه، ثم توجهوا بعد ذلك إلى موضع آخر يسمى بحكر السماق وغيره من الأماكن الأخرى، إلا أن من تصدى لهؤلاء طائفة من الكلابزية والبازاردية ومجموعة من الرعاع، وتقاتل الطرفان وتبارزوا بالسيوف، وعندما علم ملك الأمراء بتلك الأحداث، أمر والي مدينة دمشق ووالي البر أن يساندا تلك الجموع الغاضبة ويناصراهم أمام طائفة الكلابزية والبازاردية ومن ساندهم من الخمارين والحشاشة، غير أن موقف السلطات المملوكية تغير بشكل مفاجئ عندما تكاثرت الجموع، فتقدمت جماعة من النقباء والخزاندارية ومعهم الجنازير، فقبضوا على مجموعة من المجاورين وضربوهم بالمقارع ثم تم الطواف بهم داخل المدينة، ونادى المنادي: أن هذا جزاء من يتعرض لما لا يعنيه تحت علم السلطان، وعندما استنكرت العامة ذلك التحول في موقف السلطة

=الملك الناصر، وعندما توفى ولده أحمد، صنع له الملك الناصر تابوتًا وغشاه بجلد الجمل، وبعد ثلاثة أيام توفى بكتمر، فقام الناصر بنقلهما إلى القرافة، وبعد موته خلف وراءه ثروة كبيرة من الأموال والحيوانات، وكانت لديه مكتبة بها نفائس المخطوطات، حتى أستمر البيع فيما ترك عدة أشهر، وكانت وفاته عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١: ٤٨٦-٤٨٧.

[١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٩: ٥٨.

الحاكمة، تم ضرب أحد العامة بدبوس من قبل أحد الجنود فقتل، وانتهت وقائع تلك الحادثة على ذلك[1].

ونستنتج من تلك الواقعة عدة أمور:

أولًا: لم يتمتع بعض الكلابزية بسمعة طيبة بين العامة نظرًا لمناصرتهم للأعمال المخالفة للشرع وهي حماية أصحاب دار الخمور وتجار الحشيش، مما جعل العامة تهاجمهم.

ثانيًا: تباين موقف السلطة الحاكمة من بداية الأحداث حتى نهايتها، فقد ساندت العامة حتى تظهر بصورة المدافع عن الشريعة، غير أن الموقف تبدل بشكل مفاجئ كي تهاجم العامة أنفسهم عندما تكاثرت جمعهم، وذلك حفاظًا على هيبة الدولة بعيون الرعية.

ثالثًا: لم يتناول تلك الحادثة بالذكر بكل تفاصيلها غير ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، في حين تغافلتها المصادر المملوكية الأخرى، وربما يرجع ذلك إلى أن المصادر المملوكية المقربة من السلاطين لم تشأ إظهار السلطان بمظهر المدافع عن الأعمال المخالفة للشرع.

وتبرز أهم نتائج البحث فيما يلي:

أولًا: على الرغم من أهمية تلك الوظيفة، إلا أنها جاءت في وضع متدنٍ في نظام الوظائف السلطانية في العصر المملوكي، التي خصصت تلك الوظيفة من أجل إدخال البهجة والسرور على السلاطين والأمراء، بل وكان الكلابزية أنفسهم من أراذل العامة التي امتهنت تلك الوظيفة.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثامن عشر، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة ـ هجر للطباعة والنشر ١٩٩٨م، ٥٧٧ـ٥٧٨ .

ثانيًا : تعرضت طائفة الكلابزية لبطش السلطة الحاكمة بطرق وحشية ، وذلك من أجل تهدئة الرأي العام ، وحفظ هيبة السلطة الحاكمة أمام المجتمع ، وظهر ذلك واضحًا في أحداث حرق الكنائس بمختلف المدن المصرية.

ثالثًا : لجوء طائفة الكلابزية لأعمال العنف تجاه المجتمع وعلى وجه الخصوص في حالة فقدهم لهدايا الأمراء والملوك التي كانوا يحصلون عليها ، فكانوا يفرضون الإتاوات المالية على التجار والعامة لسد احتياجاتهم المادية.

رابعًا : كان للحراك الاجتماعي بين الطبقات دوره في تطلع بعض من طائفة الكلابزية إلى الانتقال لوضع اجتماعي أفضل ، تمكنهم من الحياة بصورة كريمة ، بالإضافة إلى دخل مادي أفضل.

خامسًا : الدور السياسي الذي اشتركت فيه تلك الجماعة ، كان وبالًا عليهم ، فقد نكل بهم وأنزل بهم أشد أنواع العذاب ، نتيجة لتلك المشاركة غير محسوبة المخاطر.

سادسًا : لم تكن للكلابزي مهنة واحدة يمتنها كي يكتسب منها رزقه ، بل تعددت الوظائف التي قام بها ومنها : عنايته بكلاب الصيد وتدريبها ، وأيضًا المتاجرة في بيع وشراء تلك الأنواع من الكلاب ، والقيام باستعراضات في الساحات العامة لجذب الجمهور وكسب الأموال.

سابعًا : تغير موقف السلطة الحاكمة تجاه جماعة الكلابزية من معارضة لأفعالهم أحيانًا ، إلى مساندتهم وحمايتهم والدفاع عنهم من أجل تحقيق أهدافها أحيانًا أخرى.

ثامنًا : كان للعامل النفسي أثره الواضح في تحركات تلك الجماعة التي شعرت بتدني مستواها الاجتماعي دون بقية طبقات المجتمع فلجأت إلى أعمال العنف في بعض الأحيان حتى تجذب انتباه السلطة الحاكمة إليها ، واكتساب احترام العامة.

تاسعًا : لم يكن عمل تلك الجماعة يتم بشكل منفرد تمامًا ، بل كان يوجد تعاون بينها وبين بعض الجماعات الأخرى المشابهة كجماعة البازاردية ، وظهر هذا التعاون بشكل واضح أثناء رحلات الصيد.

عاشرًا : لم تفصح المصادر المعاصرة عن الأعداد التي تولت تلك المهنة بشكل صريح ، ويرجع ذلك ربما إلى قلة أعدادها مقارنة ببقية الجماعات الأخرى الصغيرة التي انتشرت داخل المجتمع الإسلامي تلك الفترة.